بناء العتبات في القرآن الكريم
عتبة الفهرسة – عتبة الحواشي (الهوامش) أنموذجا

أ.د. هناء جواد عبد السادة م.م. أسعد مكّي داود

Constructing References in the Holy Quran
Bibliography References – Notes References as Samples

Prof. Dr. Hana Jawad Abdul Sada Asst. Lecturer Asad Maki Dawood

Abstract

This paper leads us to trace other references which are important to enrich the literary text with a documentary function that informs of its entity. The writer documents the items or the titles which he has tackled in the texts putting these notes to guide the reader.

المقدّمة

يقودنا هذا المبحث إلى أنْ نتلمّس إشاراتٍ أُخر أو عتباتٍ محيطة لها من الأهمية الكبيرة من حيث رفدها للنص الأدبي بتجلِّياتٍ توثيقيَّة وظيفتها الإخبار الأوَّلي عن ماهية نصوصه، إذ يوثِّق الكاتب أو المبدع بها الفقرات أو العنوانات التي تناولها أو درسها في النصوص الداخلية فيضع هذا التوثيق على صفحة الفهرسة من كتابه؛ ليكون دليلاً معرِّفًا للمتلقِّي في أثناء قراءته للنصّ الإبداعي، ثمَّ يعلن أو يُخبر المؤلف بوساطتها أنه انتهى من تأليف نصّه الأدبي.

أولاً: عتبة الفهرسة

توطئة:

بالعودة إلى الدلالة اللغوية للفظة (الفَهْرس) فإنها تُشير إلى: الكتاب الذي تُجمعُ فيه الكتب، وهذا اللفظ ليس بعربيٍّ محض ولكنَّه معرَّب[1].

وتُعدُّ عتبة الفهرسة أو الفهارس من ضمن مجالات اشتغال المناص أو أقسامه المحيطة بالنص، وهدفها كشف البُنى العميقة للكتاب[2].

فهي إذن عنصرٌ مهمٌّ من عناصر المناص المحيط سواء أكان هذا العنصر مقدِّماتيًّا أو ختاميًّا؛ وذلك لمساهمته في تحديد الجنس الأدبي للنص بوساطة ما تقدِّمهُ من معلومات تخبرنا عن ماهية دلالاته.

والفهرسةُ إحدى المرتكزات البنائية الرئيسة للعمل الإبداعي، إذ لا تُعدُّ وثيقةً بيانيّةً تكشف عن مضمونه فحسب، بل هي نوعٌ من أنواع الخطاب المُقدِّماتي المحيط التي ((تدفع القارئ إلى الاقتراب أكثر من النص))[3]، فتتصل به اتِّصالاً مباشرًا لتؤسِّس الكيفية التي يتمُّ على وفقها اشتغال ذلك النص، فتتبلور تصوّرات معيّنة لدى المتلقي حوله – أي النص– لذلك يُعدُّ هذا الجهاز الخطابي المقدماتي من الفاعلية بمكان، يُوازي الفاعلية الخطابية التي يقدمها النص لجمهوره.

ويلجأ الكُتّاب والمبدعون إلى الفهرسة بـ((قصد تقديم معلومات حول النص الداخلي))[4]؛ لهذا فوظيفتها الأولية هي الإبلاغ عن المضمون الداخلي للنص، فيكون مدخلاً لفهمه وتفسيره.

وتُسهم الفهرسة في إثارة الخيال وبعثه في ذهن المتلقي وزيادة أفقه؛ وذلك بوساطة الاطلاع على العنوانات الداخلية للنصوص الأدبية، فيعمل على تحليلها وتأويلها، ليتلمّس لها المعاني والدلالات التي تكشف له ماهيّة العمل الأدبي.

إذن الفهرسة سُنّةٌ واجبةٌ في الأعمال الإبداعية، فهي ذات أهمية خاصة ومُلِحّة وظيفتها تسليط الضوء على النصوص الداخلية والتعريف بها ومساعدة المتلقي على إدراك كنهها.

وإذا عُدنا إلى دراسة محتويات عتبة الفهرسة – صفحة الفهرست– لوجدنا أنَّها قد قُسِّمت على أربعة أقسام، الأول منها خُصِّص للعنوانات الداخلية (أسماء السور)، والثاني لأرقام هذه السور وتسلسلها، والثالث لأرقام صفحاتها، والرابع لبيان المكّي والمدني منها.

وهذه نادرة فريدة اختصَّ بها القرآن الكريم دون الكتب الوضعيَّة؛ لغزارة المعلومات والدلالات التي يقدِّمها هذا الكتاب.

---

(1) ينظر: لسان العرب: مادة (فهرس): 5/ 167 .
(2) ينظر: عتبات جيرار جينيت: 30 -31 .
(3) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل: 91 .
(4) م . ن: 49 .

وفي هذه التقسيمات نجد أنَّ هناك إحالة مكانيّة لنصوصه الداخلية، ذلك بالإشارة إلى مكان نزول هذه النصوص – مكّية أو مدنية– أو قد تكون هذه الإحالة زمانية تتعلّق بزمن نزولها، أو تتعدَّى إلى أكثر من ذلك فيكون المقصود منها الإحالتين معًا، أي أنْ تكون إحالة زمكانيّة، فتشير إلى زمان نزول الآيات القرآنية ومكانها.

إلا أنَّ الباحث يرى أنَّ هذه الإحالة تتعدَّى فضاءي الزمان والمكان وتتحرّر منهما، لتخرج إلى فضاء الدلالة، أي إنها إحالة دلالية ترتبط بمكنون أو كُنْهِ هذه النصوص نفسها وما تُوحي إليه من دلالات توحيدية وعبادية وتشريعية، إذ إنَّها نصوصٌ تبليغيّة وأخلاقية وإرشادية وإصلاحية، عنت بالدرجة الأساس إلى بناء الإنسان دينيًّا ودنيويًّا، حياتيًّا وأخرويًّا، لذلك نرى أنَّ هذه الإحالة لا تنحصر بفضاء جغرافيٍّ مكاني بعينه، أو فضاء آخر زماني معنوي، بل تخرج لفضاء الدلالة الأوسع والأرحب، ودليل ذلك ما أشار إليه العلماء المختصّون في دراسة النصوص القرآنية، إذ إنهم أشاروا إلى أنَّ هناك ميزات للنصوص المكية تتماز بها عن النصوص المدنية من حيث مادّتها وموضوعاتها وأسلوبها ودلالاتها، فالسور المكّية ارتبطت بأمر التوحيد والإيمان بالله ونبذ الشرك والحثّ على العبادة بأسلوب الترغيب والترهيب وذكر الأمم السالفة والغابرة وما جرى عليها من العذاب نتيجة كفرها وطغيانها، أما السور المدنية فارتبطت بذكر التفصيلات في الحدود والفرائض والسنن والتشريعات والأحكام التي بُني على وفقها المجتمع الإسلامي الأول آنذاك[1].

فيتّضح أنَّ هذه الإحالة – الدلالية– أوحت للقارئ بالكيفية التي ابتُنِي عليها النصُ – السورة– بناءً موضوعيًّا داخليًّا، فكان مصطلحا المكي والمدني بمثابة مناصّ أو عتبة مناصية كشفت عن البناء الموضوعي أو البنية الموضوعية الداخلية لهذه النصوص ووضّحت دلالاتها.

وإذا أنعمنا النظر في هذه العتبة – الفهرسة– وفي موضوعة العنوانات الداخلية – أسماء السور– لوجدنا أنَّ هذه العنوانات كشفت عن مضامين كلِّ سورةٍ منها، وماهية الأحداث والظروف التي جاءت ضمن سياقها التبليغي، أي أنها وضّحت للقارئ المضامين الداخلية التي تناولها كلُّ عنوانٍ منها، فسورة يوسف تكشف عن قصّة هذا النبيّ (A) وسجنه ومحنته وعذاباته في سبيل نشر دعوته، كذلك سورة مريم التي تحدّثت عن قصّة حمل مريم (B) والأحداث التي جرت مع قومها، وسورة الكهف التي تناولت قصة الفتية المؤمنين الذين هربوا بدينهم فلجأوا إلى كهفٍ يعصمهم من الطغاة والكفرة، وهكذا سائر العنوانات التي أظهرت الدلالات القصصية والتعبيرية التي تختزنها هذه النصوص الكريمة، فطبيعة العنوانات الداخلية أو المواضيع التي تشير الفهرسة إليها في نهاية الكتاب تُنبئُ عن دلالات النصوص ذلك لتعالقها الشديد معها.

ولو تأمّلنا ثانيةً في محتويات هذه العتبة وتقسيماتها، سنجد أنَّ هناك تسلسلاً لعدد السور التي بلغت مئة وأربع عشرة سورة تعدّدت موضوعاتها وأغراضها وأهدافها التبليغية، وهذا الكمّ الغزير من النصوص الداخلية، إنما يدلُّ على الثراء والغنى المعرفي لهذه النصوص سواء أكان على الصعيد المادي الذي كشف عن العمق اللغوي والبلاغي والدلالي والتعبيري، أم كان على الصعيد المعنوي الذي أظهر المستوى العالي والكبير في التشريعات والأحكام والفرائض والحدود الكاملة التي تنظِّم شؤون الحياة الإنسانية فتكفل للبشرية العدل والمساواة والحرية والأمن... إلخ، إذ هو دستور حياةٍ كامل.

أمَّا التشكيلات الزخرفية والآيقونية التي اتّشحت بها صفحتا الفهرسة، فإننا نجدهما مسيّجتين بالإطار الزخرفي الذي أحاط بكلِّ صفحات هذا الكتاب المقدّس، سواء صفحات النصوص الداخلية منها، أو صفحات المناص الموازي لها، مع وجود ذات الآيقونات الصغيرة – شبه مستطيلة– في أعلى الإطار وعلى جانبيه وقد كُتِب بداخلها باللون الأحمر (فهرس بأسماء السور)، كذلك الآيقونة الصغيرة – شبه بيضوية– في منتصف الإطار من الأسفل وقد تُرِكت فارغةً من غير ترقيم لهذه الصفحات، لفصلها عن صفحات النصوص الداخلية كما أسلفنا سابقًا.

وبعد كلِّ ما تقدّم يرى الباحث أنَّ لجهاز الفهرسة وظيفة أخرى أساسية وهي (الوظيفة الدافعية) إذ إنها تخلق الدافع المعرفي التلذّذي لدى القارئ بوساطة ما تقدِّمه من معلومات عن النص أو العمل الأدبي، فتُهيِّئهُ ذهنيًّا وتحثُّه عاطفيًّا، ومن ثَمَّ تدفعه إلى قراءة المنتج الإبداعي؛ لذلك نجد أنَّ لهذا الجهاز وظائف عدّة، هي الوظيفة الإبلاغية (الإخبارية)، والوظيفة التوثيقية، والوظيفة الخطابية، والوظيفة الدافعية.

إنَّ المضمون الدلالي أو الوظيفي لهذه العتبة – صفحة الفهرسة– يضع أمام القارئ الإضاءات الأولى للنصوص الداخلية، ومن ثَمَّ يُساعده في تشكيل دلالاتها الرمزية والتعبيرية؛ لذلك فإنَّ هذه العتبة هي أحد جسور التعالق الوشيج الذي يربط بين النصِّ الأصيل ومناصّه، ومن هنا يتبيّن أنَّ النصَّ الأدبيَّ هو بناءٌ كُلِّيٌّ متكامل.

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 1/ 136 – 138، وينظر: الاتقان في علوم القرآن: 31 – 32 .

ثانيًا: عتبة الحواشي (الهوامش)

توطئة:

باتت حواشي النصوص الأدبية وهوامشها عند النقّاد المُحدثين من أهمِّ العتبات التي تنير للمتلقّي سبيل الوصول إلى دلالة هذه النصوص، فهي تحتضن الكثير من المعلومات الإشارية والدلالية التي تشير إلى محتواها ومن ثمَّ فهي تكشف عن مادّتها ومعانيها؛ لذلك فهي تُعدُّ من بين الأشكال البنائية التقنية والأسلوبية الفنية الجديدة التي وُظِّفت للتعبير عن مدلولات النصوص الإبداعية. والهوامش يضعها المؤلّف في الغالب وتكون موجَّهةً لمن يقرأ الكتاب أو النص من بعده؛ وذلك لإضافة تفسير أو تعليل أو استطراد أو إشارةٍ ما لتوضيح بعض الدلالات الواردة في المتن[1]، وفضلاً عن وظيفتها التفسيرية والتعريفية فهي ذات وظيفة توثيقية أيضًا، إذ يرى النقد الحديث أنه يجب قبل استنطاق بنية الهامش ودلالاته وحدوده، أنْ يُطَّلعَ على تاريخه؛ لذلك فهو ضرورة منهجيّة في التأليف؛ لأنه يُجرّد المتن من الاستطرادات والتفسيرات التي لا تُعدُّ جزءًا رئيسًا من البحث مع أهميته في إعطاء صورة واضحة وكاملة لجميع جوانبه[2].

ويُعرِّف جينيت الهامش أو الحاشية بأنه ((ملفوظٌ مُتغيِّر الطول مرتبط بجزءٍ منتهي [كذا]* تقريبًا من النص، إما أنْ يأتي مقابلاً له، وإما أنْ يأتي في المرجع))[3]. فهو إذن إضافة تُقدَّم للنص بقصد تفسيره وتوضيحه أو التعليق عليه بملاحظات موجزة أو تنبيهات قصيرة ترد في أسفل صفحة النص، أو في آخر الكتاب تخبرنا عما ورد فيه فتتّخذ شكل حاشية الكتاب[4].

ويرى بعض النُقّاد والروائيين أنّ الهامش هو خطاب ذو بنيةٍ مناصيةٍ ضروريّة لفهم النص الإبداعي وتفسيره وتأويله فهو خطابٌ ما ورائي يُعضِّد من دلالة النصوص الإبداعية ويُقوِّيها ويُثريها فنيًّا وفكريًّا وذهنيًّا وجماليًّا[5]. إذن هو وسيلة من وسائل التجديد والابتكار في بنية النصوص الأدبية، فهو يُغذِّيها بما يشاء من رُؤى تُعضِّد مُتونها الأصلية لا بشيء من الإيضاح والتفسير فحسب، بل يجعلها في بعض الأحيان محور الدلالة لهذه النصوص فيتفاعل معها وذلك بإضاءته لما خفِيَ عن المتلقّي من دلالات وإشارات ورموز[6]. بل يسعى العديد من الروائيين إلى ((تطوير هذا الخطاب والخروج به من دائرة الإحالة المرجعية البحثية إلى دائرة الخطاب التخييلي الذي يتضافر مع بنية السرد في المتن لينتجا معًا خطابًا متميّزًا متفاعلاً))[7]. إذ يذهبون إلى اعتماد الهوامش خطابًا سرديًّا رديفًا للمتن في ظاهرة لافتة وجديدة في الرواية العربية؛ لذلك نجد أنَّ الحداثة في الرواية أنتجت الهامش التخييلي الذي ينزلق من المتن ليلتمس له مسربًا آخر يقف وراءه؛ وذلك لأنه يريد لحمولته الدلالية أنْ تقوم بتحفيز ذهني للمتلقي باستحضار ما يقوله الهامش وإعادة نسجه في سُدى المُتخيل لتعميق الدلالة، وهنا يكون الهامش قادرًا على إنتاج الدلالة من خلال تعالقه – العتبة– مع النص[8]. فالهامش بوصفه ((نظامًا إشاريًّا معرفيًّا لا يقلُّ أهميةً عن المتن الذي يحفّزهُ أو يحيط به، بل إنه يُؤدي دورًا مهمًّا في نوعية القراءة وتوجيهها))[9].

وتُقسم الهوامش على ثلاثة أنواع هي أصلية، أو لاحقة أو متأخّرة، ولكلِّ نوع منها وظيفة خاصة بها، فالوظيفة الأساسية للهوامش الأصلية هي الوظيفة التفسيرية والتعريفية ومهمّتها التعريف بالمصطلحات الموجودة داخل النص، أما الحواشي اللاحقة، فتتّخذ من الوظيفة التعليقية سبيلاً لفهم النص ودلالته، والحواشي المتأخّرة فتعتمد على الوظيفة الإخبارية التي تُقدِّم معلومات عامة حول النص وجنسه[10]؛ لذلك يجد النُقّاد أنَّ الحواشي والهوامش هي ((من أهمِّ عناصر المناص لأنها تُظهِرُ لنا بجلاء تلك المنطقة المُتردِّدة التي يقع فيها المناص لأنها تقع بين الداخل والخارج "النص"، فكلُّ هذه الحواشي والهوامش هي خارج النص الأصلي، ولكن تعمل على تعضيده بالتعليق شرحًا وتفسيرًا، أي في داخل النص))[11].

---

(1) ينظر: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، د. فرانتز روزنتال، تر: د. أنيس فريحة، مراجعة: د. وليد عرفات، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د . ط، 1961م: 110 – 111 .
(2) ينظر: م . ن: 109 .
* الصواب: منتهٍ .
(3) عتبات جيرار جينيت: 127 .
(4) ينظر: عتبات جيرار جينيت: 127 .
(5) ينظر: الهوامش في الخطاب الروائي العربي، د. جميل حمداوي، بحث من شبكة المعلومات .
(6) ينظر: العتبات التأليفية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية: 130 .
(7) م . ن: 131 .
(8) ينظر: م . ن: 131 – 134 .
(9) النص الموازي: 140 .
(10) ينظر: عتبات جيرار جينيت: 131 .
(11) م . ن: 131 .

أما الأماكن التي تتموضع فيها داخل الأعمال الإبداعية، فنجدها في أماكن متعددة وكثيرة منها أنْ تكون في الصفحة المقابلة للنص الأدبي، ومنها ما يكون في أواخر المباحث أو الفصول، أو قد تكون في آخر الكتاب، إلا أنَّ أكثرها شهرة وتداولاً هو أنْ توضع في أسفل الصفحة، وهذه الأنواع من الهوامش المذكورة هي المتعارف عليها في الوقت الحاضر، وقد سادت خاصةً بعد الثورة الصناعية والتقدّم العلمي والتقني في الصناعات الطباعية الحديثة والمتطورة جدًّا[1].

لكن ما نجدهُ من حواشٍ في هذه النسخة من القرآن الكريم – النسخة موضع الدراسة– أنها قد تجلّت أو تمظهرت في جوانب صفحاتها، وهذا التموضع في جنبات الكتاب كان معمولاً به في المؤلفات الإبداعية التي ظهرت في العصر الوسيط[2]. وقد جاءت هذه الحواشي بقصد الشرح والتوضيح والتفسير لبعض مفردات أو ألفاظ النصوص القرآنية لتبيِّن دلالاتها للقارئ.

وعادةً ما يكون المبدع هو من يقومُ بعملية وضع الهوامش أو الحواشي لمُؤلَّفه الإبداعي، وعندئذٍ تُسمَّى بـ(الحواشي والهوامش التأليفية)[3]، وهذا معمولٌ به في الأعمال الخطابية، إلا أننا يمكنُ أنْ نجد أنَّ هناك بعض الأعمال الإبداعية يقوم الناشر بوضع الهوامش والحواشي لها بدلاً عن المُبدع، وتُسمّى حينئذٍ بـ(الحواشي والهوامش النشرية)[4]، وهذا ما عُمِلَ به في هذه النسخة من القرآن الكريم، فقد قام الناشر بوضع الحواشي التوضيحية والتفسيرية لبعض المفردات الواردة داخل النصوص القرآنية التي عملت بوصفها عتبةً داخلية رئيسة، إذ شاركت في صنع الدلالة؛ وذلك بإعطاء المُتلقّي أو القارئ فُسحةً من التخييل في إيجاد دلالة بعض المفردات الواردة في هذه النصوص والمُفسَّرة في المساحة المُخصَّصة للحواشي، مثال ذلك قوله تعالى: **﴿وأصحابُ الرَّسِ﴾** [الفرقان: 38]، نجد أنَّ النص القرآني لم يُوضِّح ماهية هؤلاء القوم، إلا أنَّ الحاشية المقابلة له كشفت ذلك بتوضيح أنَّ القوم هم أهل مدين وأنهم أصحاب النبي شعيب (عليه السلام)، والرَّسُّ هو اسمٌ لبئر ماءٍ في منطقتهم*. وهذا التحليل التفسيري دفع المتلقي إلى تخيُّل حياة هؤلاء القوم وكيف يعيشون ويتعاملون فيما بينهم أو مع نبيّهم شعيب (عليه السلام)، ذلك لو ربطنا دلالة هذا المقطع من النص القرآني مع دلالة نصٍّ آخر نزل في ذكرهم في قوله تعالى: **﴿وإلى مَدْيَنَ أَخاهم شُعَيبًا قَالَ يَا قومُ اعبُدوا اللهَ مَا لَكُم مِنْ إلهٍ غيرُهُ ولا تُنْقِصُوا المِكْيالَ والمِيْزانَ إنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وإنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم عَذابَ يَومٍ مُحِيْط * ويا قوم أَوْفُوا المِكيالَ والميزانَ بالقِسْطِ ولا تبْخَسُوا الناسَ أَشْيَاءَهُم ولا تَعْثَوا في الأرضِ مُفْسِدِين﴾** [هود: 84 – 85]. إذن عرفنا أنَّ أصحاب الرَّسِّ هم ذاتهم الذين ذكرهم هذا المقطع من النص القرآني، فهؤلاء القوم كانوا معروفين ببخس الناس وسرقة الميزان والمكيال في معاملاتهم التجارية بعضهم مع بعض**.

من هنا يتّضح لنا أثر هذه الحواشي في تحليل بعض النصوص القرآنية وتأويلها، وربط دلالاتها مع بعض، كذلك بعث التخييل عند القارئ أو المتلقّي لهذه النصوص؛ وذلك لربط دلالة هذه الحواشي – العتبة– مع دلالة المتن – النص– لإيجاد الدلالة الرئيسة المطلوبة. إذن فهذه البنية المناصية الصغرى تتفاعل دلاليًّا مع البنية النصية الكبرى لإنتاج خطاب موجَّهٍ ومُوجَّهٍ إلى المتلقّي، بوصفها خطابًا مُكمِّلاً لخطاب المتن[5].

كذلك نجد أنَّ الحواشي في هذه النسخة الكريمة فضلاً عن تقديمها التفسيرات والإيضاحات لبعض المفردات اللغوية التي وردت داخل النصوص لتوضيح دلالاتها والكشف عنها، فإنها تُقدِّم بعض الإضاءات التاريخية والجغرافية والقصصية عن الأمم والأقوام وحياة الأنبياء وأدائهم لرسالاتهم التي سبقت عصر الرسالة الإسلامية، كقوم عاد وثمود وحضارة الفراعنة والشعوب الكتابية كاليهود والنصارى وقصصهم مع أنبيائهم، وغيرها من الأحداث التاريخية التي تناولتها النصوص القرآنية، فكانت معينًا تاريخيًّا وجغرافيًّا للمتلقي فضلاً عن كونها معينًا دلاليًّا وخطابيًّا، ومثال ذلك الحاشية التي تقول: ((مَدْيَن: اسم مدينة وقيل هي على اسم ابن إبراهيم "عليه السلام"))[6]، وأيضًا ((فرعون: هو اسمٌ لمن ملكَ تمامًا كقيصر أو كسرى))[7]، ومنها أيضًا ((الصابئين: قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية إلى عبادة

---

(1) ينظر: م . ن: 127 – 128 .
(2) ينظر: م . ن: 127 .
(3) ينظر: عتبات جيرار جينيت: 129 – 130 .
(4) ينظر: م . ن: 130 .
* ينظر: (سورة الفرقان)، الصفحة (363) من النسخة الشريفة موضع الدراسة .
** يجدر بالذكر أنّ ما ذكره الشارح في تفسير كلمة (الرس) كان اعتماده على المرويات الواردة في كتب تفسير المدرسة السُنية، ونحن قمنا بتحليل الآية على وفق ما أورده الشارح لها من تفسير، أما عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير (أصحاب الرس) فقد اعتمدوا على ما رُوي عن أمير المؤمنين (A)، ينظر: عيون أخبار الرضا (ع) الشيخ الصدوق (ت:381هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، د . ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، 1984م: 1/ 186 .
(5) ينظر: الهوامش في الخطاب الروائي العربي، بحث من شبكة المعلومات .
(6) ينظر: [سورة هود] الصفحة (231) من النسخة الشريفة موضع الدراسة .
(7) ينظر: [سورة البقرة] الصفحة (8) من النسخة الشريفة موضع الدراسة .

الملائكة والنجوم))[1]، وكذلك التعريف عن زوج أبي لهب في سورة المسد، في قوله تعالى: ﴿**وامرأته حمّالة الحطب**﴾ [المسد: 4]، فيُعلِّق الناشر بوساطة الحاشية للتعريف بهذه المرأة فيقول: ((وامرأته: هي أمُّ جميل أخت أبي سفيان))[2]، وأيضًا ((يأجوج ومأجوج: قبيلتان من ذُرّية يافث بن نوح))[3]، ومنه ((سبأ: قبيلة في اليمن، وسبأ اسمُ رجلٍ هو أبو عرب اليمن))[4]، كذلك التعريف بوزير النبي سليمان (عليه السلام) ذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالَ الذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكتاب**﴾ [النمل: 40]، وتعليق الحاشية هو ((وزير سليمان آصف بن برخيا))[5].

نجد أنَّ الناشر بوساطة هذه الحواشي قد مارس الوظيفة الإخبارية، وذلك بتقديم بعض المعلومات المعرفية التي تناولتها النصوص القرآنية، فضلاً عن ممارسته للوظيفة التفسيرية والتوضيحية للمفردات اللغوية لهذه النصوص الكريمة.

نستنتج إذن أنَّ الهامش أو الحاشية التي وضعها الناشر على جنبات هذه الصفحات وسمّاها بـ(فيض المتقين في تفسير وتوضيح كلمات القرآن الكريم) ساعدت بصورة جلية وبمعيّة متون النصوص القرآنية الكريمة على توضيح الدلالات التعبيرية والرمزية لهذه النصوص، فكانت هذه الحواشي نافذة للدخول إلى عالم النصوص القرآنية ودلالاتها العميقة؛ لذلك فهي بنية دلالية – مناصية– أخرى لبنية النص توضّحه وتفسّره وتكشف خباياه ورموزه.

وإذا أنعمنا النظر في الكيفية التي تجلّت فيها حواشي هذه النسخة من القرآن الكريم، فإننا نلحظ تمظهرًا آخر لعنوانات السور في هذه الحواشي يُقابل العنوان الرئيس للسورة، لكنه كُتِبَ بحجم صغيرٍ يتناسب وحجم الحاشية، وتلوّن هذا العنوان باللون الأحمر، ووضع داخل أيقونة بيضوية الشكل تلوّنت باللون الأزرق، وكُتِبَ داخلها أيضًا لفظٌ آخر هو (سورة) وباللون الأسود، وهذه الألوان الثلاثة البرّاقة للأيقونة والألفاظ التي تمظهرت داخلها – الأزرق والأسود والأحمر– فضلاً عن شكلها الذي تجلّت فيه، جاءت لتنبيه القارئ ببداية هوامش السورة المقصودة أو المُشار إليها داخل الأيقونة.

أمَّا الألفاظ المُفسَّرة أو المُعرَّف بها في هذه الحواشي، فقد عمد الناشر إلى تلوينها بالأزرق، كذلك وضعها بين قوسين مزهّرين تلوّنا باللون الأحمر للدلالة عليها أولاً، ثمّ تمييزها عن الألفاظ اللغوية المُفسِّرة لها ثانيًا، والتي تجلّت باللون الأسود.

ثمَّ إننا نجد بين الفينة والأخرى تمظهرات أيقونية ضمَّنتها هذه الحواشي، وهي أيقونات الأحزاب وأنصافها وأرباعها، وقد درسنا هذه التشكيلات الأيقونية ودلالاتها في مبحثٍ سابقٍ خُصِّص لها.

يتبيّنُ ممَّا تقدّم أنَّ الهوامش أو الحواشي عتبة رئيسة ومُهمَّة من العتبات التي تحيط بالنصوص الإبداعية أو بالنصوص القرآنية، فهي لا تقلّ أهمية عن سائر المناصات الأخرى في رفد المتلقّي بالمعلومات التوثيقية أو التعليقية أو التفسيرية عن النص، في محاولة لتقديم إشارات أو معلومات أُخر لمساعدته في قراءة النص الإبداعي وفهمه بوساطة إيجاد أو إنتاج دلالاته الكلية، ومن ثمَّ معرفة الخطاب الذي يُقدّمه.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- ❖ الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911 هـ)، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م.
- ❖ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه، بيروت، 1957م.
- ❖ العتبات التأليفية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية، وداد هاتف أحمد وتوت، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2012م.
- ❖ عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م.
- ❖ عيون أخبار الرضا (ع) الشيخ الصدوق (ت:381هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، د.ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1984م

(1) ينظر: [سورة البقرة] الصفحة (10) من النسخة الشريفة موضع الدراسة .
(2) ينظر: [سورة المسد] الصفحة (603) من النسخة الشريفة موضع الدراسة.
(3) ينظر: [سورة الكهف] الصفحة (303) من النسخة الشريفة موضع الدراسة.
(4) ينظر: [سورة سبأ] الصفحة (430) من النسخة الشريفة موضع الدراسة.
(5) ينظر: [سورة النمل] الصفحة (380) من النسخة الشريفة موضع الدراسة.

- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري (ت: 711 هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، د. فرانتز روزنتال، تر: د. أنيس فريحة، مراجعة: د. وليد عرفات، دار الثقافة، بيروت، د.ط، 1961م.
- الهوامش في الخطاب الروائي العربي، د. جميل حمداوي، بحث من شبكة المعلومات .
- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005م.